The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 10:1-23	العِبرانِيِّين 10: 1–23
#C2625_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 400
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ العَاشِرِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ العَاشِرِ وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ العَاشِرِ وَالعَدَدِ الأوَّل:

لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ.

وَنُلاحِظُ هُنا، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، أنَّ النَّاموسَ لَمْ يَكُنْ إلَّا ظِلًّا لأمورٍ رَائِعَةٍ وَعَظيمَةٍ سَتَحْصُلُ مُسْتَقْبَلًا. وَهُنا تَكْمُنُ أهميَّةُ دِراسَتِنا لِسِفْرِ اللَّاوِيِّينَ في العَهْدِ القَديم. فَهُوَ يُسَلِّطُ الضَّوْءَ على الظِّلالِ التي كانَتْ تُشيرُ إلى عَمَلِ المَسِيَّا الذي سَيأتي. وَكَما نَعْلَمُ، فإنَّ الظِّلالَ ليستَ الحَقيقَة. وَهَذا هُوَ ما يُخْبِرُنا بِهِ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى كَنيسَةِ كُولوسي 2: 13 17 إذْ يَقول: "وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغُلْفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا، إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ، إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ. فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ، الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ".

لِذا، فإنَّ المَسيحَ القائِمَ في هَذا الوَقْتِ مِنَ التَّاريخِ يُلْقي بِظِلالِهِ المُبارَكَةِ على التَّاريخِ المُنْصَرِم. لِذا فإنَّنا نَجِدُ ظِلالَ المَسيحِ في النَّاموسِ، وَفي الذَّبائِحِ، وَفي كُلِّ شَيءٍ في العَهْدِ القَديم. وَلَكِنَّ تِلْكَ لَمْ تَكُنْ إلَّا ظِلالًا وَحَسْبَ للمَسيَّا الذي كانَ مُزْمِعًا أنْ يَأتي. وَبَعْدَ مَجيءِ السيِّدِ المَسيحِ إلى الأرْضِ، أُبْطِلَت تِلْكَ الرُّموزُ وَلَمْ تَعُدْ هُناكَ حَاجَةٌ إلى الظِّلالِ لأنَّ المَسيحَ حَاضِرٌ مَعَنا كُلَّ حِيْن.

وَنُتابِعُ، عَزيزي المُستمع، قِراءَةَ مَا وَرَدَ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين 10: 2:

وَإِلاَّ، أَفَمَا زَالَتْ تُقَدَّمُ؟ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْخَادِمِينَ، وَهُمْ مُطَهَّرُونَ مَرَّةً، لاَ يَكُونُ لَهُمْ أَيْضًا ضَمِيرُ خَطَايَا.

بمَعنى آخر، لو كانتِ التَّقْدِماتُ والذَّبائِحُ قادِرَةً على تَخليصِهِم تَمامًا مِنَ الخَطِيَّةِ لَتَمَّ تَقديمُها مَرَّةً في زَمَنِ مُوسى وَكَفى. وَلَوْ كانَ هَذا صَحيحًا لَما تَوَجَّبَ عليهم أنْ يُقَدِّموا الذَّبائِحَ وَالمُحْرَقاتِ يوميًّا، وَلا أنْ يُقَدِّموا الذَّبائِحَ كُلَّ سَنَة في يَوْمِ الكَفَّارَة. ولكنَّها كانت عاجِزَةً عَنْ تَكْميلِ العَابِدين.

ويَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين: "مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْخَادِمِينَ، وَهُمْ مُطَهَّرُونَ مَرَّةً، لاَ يَكُونُ لَهُمْ أَيْضًا ضَمِيرُ خَطَايَا". وَلا شَكَّ أنَّ هَذا الحَديثَ يَخْتَصُّ بِما كانَ يَجري في العَهْدِ

القَديم. فالذَّبائِحُ التي كانَتْ تُقَدَّمُ لَمْ تُعْطِ الشَّعْبَ ضَميرًا مُرْتاحًا مِنْ جِهَةِ الخَطِيَّة. فالعِبرانِيُّونَ لَمْ يَشْعُروا يومًا بِراحَةِ الضَّمير وبأَنَّهُمْ بِلا خَطِيَّة.

وَلَكِنْ في العَهْدِ الجَديدِ الذي بيسوعَ المَسيح، حَالَما يَحْصُلُ المَرْءُ على التَّطهيرِ مِنْ خَطاياه، يَنْبَغي أَنْ يَسْتَريحَ في الربِّ عِالِمًا أَنَّ هَذا التَّطْهيرَ قَدْ تَمَّ، وَأَنَّهُ حَقيقيٌّ لأَنَّهُ تَطَهَّرَ بِدَمِ يَسوعَ المَسيح. وَتأتي الكَلِمَة "مُطَهَّرون" في النصِّ اليونانيِّ بِصيغَةِ المُضارِعِ التَّامِّ مُشيرَةً بذلكَ إلى عمليَّة التَّطهير المستمرَّة في حياتنا. وَيا لَها مِنْ حَقيقَةٍ مَجيدَةٍ حَقًّا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ دَمَ يَسوعَ المَسيح مُسْتَمِرٌّ في تَطْهيرِنا.

وَيُتابِعُ كاتبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاح العاشِرِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ:

لكِنْ فِيهَا كُلَّ سَنَةٍ ذِكْرُ خَطَايَا.

فَقَدْ ذَكَرْنا في وَقْتٍ سَابِقٍ، يا صَديقي، أَنَّ رَئيسَ الكَهَنَةِ يَدْخُلُ مَرَّةً في السَّنَةِ إلى قُدْسِ الأقْداسِ للتَّكفيرِ عَنْ خَطاياه وَخَطايا الشَّعْبِ. وَعِنْدَما كانَ رَئيسُ الكَهَنَةِ يَدْخُلُ إلى قُدْسِ الأقْداس، كانَ ذَلِكَ يُذَكِّرُ الشَّعْبَ بِخَطاياهُم.

ونَقْرَأُ في العَدَدِ الرَّابِع:

لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا.

فَقَدْ كانَتْ هَذِهِ الذَّبائِحُ الحَيَوانِيَّةُ تُغَطِّي الخَطايا التي يَقْتَرِفُها النَّاسُ. بعبارةٍ أُخرى، فَهِيَ لَمْ تَكُنْ قادِرَةً على رَفْعِ تِلْكَ الخَطايا، بَلْ كانَ عَمَلُها يَقْتَصِرُ على تَغْطِيَتِها بالدَّم. في ضَوْءِ ذَلِكَ، يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ العَاشِرِ والأعْدادِ مِنَ الخَامِسِ إلى السَّابِع:

لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا. بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ. ثُمَّ قُلْتُ: هَئَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ».

وَالحَقيقَةُ، يا صَديقي، هِيَ أَنَّ الكَلِماتِ الواردَةَ هُنا مُقْتَبَسَةٌ مِنْ وَحْيِ المَزمور 40: 6. وَالمَعنى المَقْصودُ هُنا هُوَ التَّالي: عِنْدَ دُخولِ يَسوعَ إلى الأرْض، هَيَّأَ لَهُ اللهُ الآبُ جَسَدًا بَشَرِيًّا. وَهَذا هُوَ مَا يُشارُ إليهِ بالتَّجَسُّد. وَنَرى هُنا أَنَّ يَسوعَ قالَ للهِ الآبِ عِنْدَ تَجَسُّدِهِ: "ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلَكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا". وهُوَ يُتابِعُ قائلًا: "هنَذَا أجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ".

إذًا، فَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ الكَلِماتُ التي نَطَقَ بِها يَسوعُ: فَهُوَ يَقولُ: "هنَذَا أجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي". وَالإشارَةُ هُنا هِيَ إلى العَهْدِ القَديمِ. فالعَهْدُ القَديمُ بأسْرِهِ يَتَحَدَّثُ عَنْ يَسوعَ المَسيحِ وَيَرْمِزُ إليهِ. وَهُوَ كُلُّهُ يَروي قِصَّةً وَاحِدَةً مُتَّصِلَةً لها غَايَةٌ وَاحِدَةٌ ألا وَهِيَ أنْ تُهَيِّئَ قُلوبَ البَشَرِ لِلمَسِيَّا الذي كانَ مُزْمِعًا أنْ يَأتي. لِذلكَ، أينَما قَرَأتَ وَنَظَرْتَ في العَهْدِ القَديمِ، فإنَّكَ سَتَجِدُ نُبوءاتٍ كَثيرَةً عَنْ مَجيءِ المَسِيَّا، وَآمالًا كَثيرَةً مُعَلَّقَةً على مَجيئِهِ، وَرُموزًا كَثيرَةً تُشيرُ إليهِ.

وَهُوَ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ المُحْرَقاتِ وَذَبائِحِ الخَطيَّةِ. وَفي العَهْدِ القَديمِ، كانَتْ هُناكَ خَمْسَةُ أنْواعٍ مِنَ الذَّبائحِ والتَّقْدِماتِ. وَكانَتْ هَذِهِ الذَّبائِحُ مُهِمَّةٌ مِنْ أجْلِ شَرِكَةِ المُؤمِنينَ مَعَ اللهِ الحَيِّ. فَهَذا هُوَ قَصْدُ اللهِ للإنْسانِ: أنْ يَكونَ في شَرِكَةٍ مَعَهُ. فاللهُ يُريدُكَ، يا صَديقي، أنْ تَعْرِفَهُ، وَأنْ تَكونَ في شَرِكَةٍ مُقَدَّسَةٍ مَعَهُ، وَأنْ تُسْهِمَ في تَنْفيذِ خُطَّتِهِ على الأرْضِ. وَلَكِنَّ الخَطيئَةَ فَصَلَتِ الإنْسانَ عَنِ اللهِ وَصَنَعَتْ هُوَّةً سَحيقَةً بَيْنَهُما. لِذلكَ، لا يُمْكِنُ للإنْسانِ الخَاطِئِ أنْ يَقْتَرِبَ إلى اللهِ القُدُّوسِ وَلا أنْ يَكونَ في شَرِكَةٍ مَعَهُ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمِع، أنَّ الرَّسولَ بولسَ كَتَبَ رِسالَتَيْنِ إلى كَنيسَةِ كورِنثوس. وَقَدْ كانَتْ كورِنثوسُ غَارِقَةً في الفُجورِ وَالفِسْقِ وَالخَطيئَةِ آنَذاك. فَفي كُلِّ لَيْلَةٍ، كانَتْ مِئاتُ مِنْ كاهِناتِ مَعْبَدِ "أفروديت" الوَثَنِيِّ يَنْزِلْنَ إلى مَدينَةِ كورِنثوسَ. بَلْ يُقالُ إنَّ أَلْفًا مِنْهُنَّ كُنَّ يَنْزِلْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ إلى مَدينَةِ كورِنثوسَ وَيَجُبْنَ شَوارِعَها. لِذلكَ فَقَدْ حَذَّرَ الرَّسولُ بولسُ مُؤمِني كورِنثوسَ مِنْ عَواقِبِ إقامَةِ عَلاقاتٍ غَيْرِ مَشروعَةٍ مَعَ أولئكَ الزَّانيات. فَهُوَ يَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 6: 15 20: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟ أَفَآخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا! أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ الْتَصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ؟ لأَنَّهُ يَقُولُ: «يَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا». وَأَمَّا مَنِ الْتَصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ. اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ".

وَهُوَ يَقولُ أيضًا في رِسالَتِهِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 6: 14 18: "لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ:«إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. لِذلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِسًا فَأَقْبَلَكُمْ، وَأَكُونَ لَكُمْ أَبًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»".

وَوَفْقًا للعَهْدِ القَديمِ، كانَتْ هُناكَ ذَبيحَتانِ تَخْتَصَّانِ بالخَطيئَةِ: الأولى هِيَ ذَبيحَةَ الخَطيئَةِ (وَهِيَ للتَّكفيرِ عَنِ الخَطايا غَيْرِ المُتَعَمَّدَةِ). أمَّا الثَّانية فَهيَ ذَبيحَةُ الإثْمِ (وَهِيَ خَطيئَةٌ كانَتْ تُقَدَّمُ عِنْدَ التَّعَدِّي على شَريعَةِ اللهِ تَعَدِّيًا مُتَعَمَّدًا وَمَقْصودًا). وَقَدْ كانَتْ ذَبيحَةُ الإثْمِ مُخْتَلِفَة

عَنْ ذَبيحَةِ الخَطيئَة. وَلَكِنْ في كِلْتا الحالَتَيْن، كانَ يَنْبَغي للمَرْءِ أنْ يُقَدِّمَ هَذِهِ الذَّبيحَةِ أوْ تِلْكَ قَبْلَ الاقْتِرابِ إلى اللهِ وَقَبْلَ تَقْديمِ ذَبيحَةِ المُحْرَقَةِ (التي كانَتْ تُقَدَّمُ دَلالَةً على تَكريسِ القَلْبِ وَالحَياةِ للهِ). وَكانَتْ هُناكَ تَقْدِمَة رَابِعَة هِيَ "تَقْدِمَة الدَّقيق". وكانَت تَقْدِمَةُ الدَّقيقِ تُقَدَّمُ للتَّعبيرِ عَنْ تَكريسِ الخِدْمَةِ للهِ. خامِسًا وَأخيرًا، هُناكَ ذَبيحَةُ السَّلامة؛ وَهِيَ تَرْمِزُ إلى السَّلامِ وَالشَّرِكَةِ مَعَ اللهِ. وَعِنْدَ تَقْديمِ هَذِهِ الذَّبيحَةِ، كانَ بإمْكانِ المَرْءِ أنْ يَقْتَرِبَ إلى اللهِ لأنَّ خَطاياهُ قَدْ غُفِرَتْ. لِذلكَ، كانَ يُسْمَحُ لِمُقَدِّمِ ذَبيحَةِ السَّلامة أنْ يَأكُلَ مِنَ الذَّبيحَةِ التي يُقَدِّمُها للهِ لأنَّها تَرْمِزُ إلى الشَّرِكَةِ مَعَهُ.

وَلَكِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ يُسَرُّ بِكُلِّ تِلْكَ الذَّبائِحِ وَالمُحْرَقاتِ. لِذلكَ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ العاشِرِ وَالعَدَدَيْنِ الثَّامِنِ وَالتَّاسِع:

إِذْ يَقُولُ آنِفًا: «إِنَّكَ ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا وَمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُرِدْ وَلاَ سُرِرْتَ بِهَا». الَّتِي تُقَدَّمُ حَسَبَ النَّامُوسِ. ثُمَّ قَالَ: «هَئَنَذَا أَجِيءُ لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ». يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ.

إذًا، فَقَدْ أُبْطِلَ العَهْدُ العَتيقُ الذي أسَّسَهُ اللهُ مَعَ الإنْسان. وَهَذا يَعني أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَأتي إلى مَحْضَرِ اللهِ مِنْ خِلالِ العَهْدِ العَتيقِ القائِمِ على الذَّبائِحِ والمُحْرَقاتِ. وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَرى أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يُريدونَ أنْ يَأتوا إلى اللهِ بِشُروطِهِم. وَلَكِنَّ هَذا غَيْرُ مَقْبولٍ لَدى اللهِ العَلِيِّ القُدُّوس. فَالطَّريقَةُ الوَحيدَةُ المَقْبولَةُ للمَجيءِ إلى اللهِ هِيَ أنْ تَأتي إليهِ كَخاطِئٍ، وَأنْ تُلْقي بِنَفْسِكَ على رَحْمَتِهِ وَنِعْمَتِهِ، وَأنْ تَطْلُبَ مِنْهُ أنْ يَغْفِرَ لَكَ خَطاياكَ وَأنْ يَقْبَلَكَ. بِمَعْنًى آخَر، إنْ أرَدْتَ أنْ تَأتي إلى اللهِ الحَيِّ، يَجِبُ عليكَ أنْ تَأتي وَفْقًا لِشُروطِهِ هُوَ، لا شُروطِكَ أنْتَ. وَهَذا يَعْني أنْ تَأتي إليهِ مِنْ خِلالِ الإيمانِ بيسوعَ المَسيحِ لأنَّهُ هُوَ الطَّريقُ وَالحَقُّ وَالحَياة. وَكَما يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ هُنا، فإنَّ السيِّدَ المَسيحَ "يَنْزِعُ الأوَّلَ [أي العَهْدَ العَتيقَ القائِمَ على الذَّبائِحِ الحَيَوانِيَّةِ] لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ [أي العَهْدَ الجَديدَ الذي بِدَمِهِ]".

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ العاشِرِ وَالعَدَدِ العَاشِر:

فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً.

فَنَحْنُ نَتَبَرَّرُ، صَديقي المُسْتَمِع، مِنْ خِلالِ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ المَسيحُ لأجْلِنا. فَكُلُّ مَا لَدَيْنا في عَلاقَتِنا باللهِ الحَيِّ اليومَ قائِمٌ على ما عَمِلَهُ يَسوعُ المَسيحُ لأجْلِنا. فَهُوَ سَلامُنا. وَهُوَ بِرُّنا. وَهُوَ ذَبيحَتُنا. وَهُوَ وَسيطُنا. وَهُوَ كُلُّ شَيءٍ في حَياتِنا. وَبِدونِهِ لا نِمْلِكُ شَيئًا وَلا نَسْتَطيعُ المُثولَ في حَضْرَةِ اللهِ القُدُّوس. وباختصارٍ شَديدٍ، فإنَّنا ضَائِعونَ وَهَالِكونَ بدونِ يَسوعَ المَسيح.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ العَاشِرِ وَالعَدَدِ الحادي عَشَر:

وَكُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدِمُ وَيُقَدِّمُ مِرَارًا كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا، الَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ الْبَتَّةَ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيَّةَ.

فَقَدْ كانَ الكَهَنَةُ مُنْهَمِكينَ دائِمًا في تَقْديمِ ذبائِحِ الخَطِيَّةِ الواحِدَةَ تِلْوَ الأُخرى، وَتَقْدِماتِ الدَّقيقِ، وَغَيْرِها مِنَ الذَّبائِحِ وَالتَّقْدِماتِ. وَلَكِنَّ كَاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يُنَبِّرُ مَرَّةً أُخرى هُنا على حَقيقَةِ أنَّ كُلَّ تِلْكَ الذَّبائِحِ لا تَسْتَطيعُ البَتَّةَ أنْ تَنْزِعَ الخَطِيَّة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 10: 12 و 13:

وَأَمَّا هذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ، مُنْتَظِرًا بَعْدَ ذلِكَ حَتَّى تُوضَعَ أَعْدَاؤُهُ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْهِ.

وَالحَديثُ هُنا، عَزيزي المُستمع، هُوَ عَنْ يَسوعَ المَسيح. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ في حَاجَةٍ إلى المَوْتِ كُلَّ يَوْمٍ عَنْ خَطايانا، بَلْ إنَّ مَوْتَهُ على الصَّليبِ لأجْلِنا جَميعًا كانَ كَافِيًا إلى الأبَد. وَما أمْجَدَ ذَلِكَ يا صَديقي! فَمِنْ خِلالِ ذَبيحَةِ المَسيحِ الواحِدَة، صِرْنا مُكَمَّلينَ بِهِ إلى الأبَد.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْدادِ مِنَ الرَّابِع عَشَر إلى السَّابِع عَشَر:

لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ. وَيَشْهَدُ لَنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضًا. لأَنَّهُ بَعْدَمَا قَالَ سَابِقًا: «هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَهُمْ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي قُلُوبِهِمْ وَأَكْتُبُهَا فِي أَذْهَانِهِمْ وَلَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ».

فَقَدْ قالَ دَاوُد في المَزْمورِ الثَّاني وَالثَّلاثين 1 و 2: "طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ. طُوبَى لِرَجُل لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً، وَلاَ فِي رُوحِهِ غِشٌّ". وَلا يَسَعُنا عِنْدَ قِراءَةِ أوْ سَماعِ هَذِهِ الكَلِماتِ إلَّا أنْ نَقولَ: "آمين!"

وَأخيرًا، يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ العاشِرِ وَالأعْداد مِنَ الثَّامِن عَشَر إلى الثَّالِثِ وَالعِشرين:

وَإِنَّمَا حَيْثُ تَكُونُ مَغْفِرَةٌ لِهذِهِ لاَ يَكُونُ بَعْدُ قُرْبَانٌ عَنِ الْخَطِيَّةِ.
فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ. لِنَتَمَسَّكْ بِإِقْرَارِ الرَّجَاءِ رَاسِخًا، لأَنَّ الَّذِي وَعَدَ هُوَ أَمِينٌ.

فَإذا اخْتَبَرْتَ نِعْمَةِ اللهِ المُخَلِّصَةِ مِنْ خِلالِ إيمانِكَ بيسوعَ المَسيحِ، اعْلَمْ أنَّ خَطاياكَ قَدْ غُفِرَتْ وَطُرِحَتْ في أعْماقِ البَحْرِ، وَأنَّكَ لَسْتَ في حَاجَةٍ إلى تَقْديمِ الذَّبائِحِ الحَيَوانِيَّةِ للهِ. فَلأنَّ يَسوعَ المَسيحَ مَاتَ لأجْلِكَ، صَارَ بِمَقْدورِكَ أنْ تَدْخُلَ إلى حَضْرَةِ اللهِ. فالبابُ مَفْتوحٌ يا صَديقي. فَقَدْ فَتَحَ يَسوعُ الطَّريقَ وَأتاحَ لَنا أنْ نَدْخُلَ إلى حَضْرَةِ اللهِ الآبِ في أيِّ وَقْتٍ نَشاء، وَأنْ نَكونَ في شَرِكَةٍ حَميمَةٍ مَعَهُ.

وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمع، أنَّنا في هَذا العَهْدِ الجَديدِ نَمْلِكُ ثِقَةً، وَيَقينًا، وَرَاحَةً. لِماذا؟ لأنَّ اللهَ أمينٌ في تَنْفيذِ وُعودِهِ. وَكَما ذَكَرْنا في حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ، فإنَّ هَذا العَهْدَ الجَديدَ قائِمٌ لا على أمانَتِنا نَحْنُ بَلْ على أمانَةِ اللهِ. لِذلكَ، فإنَّ كُلَّ مَا يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَهُ هُوَ أنْ تَتَمَسَّكَ بِهَذِهِ الوُعودِ مِنْ خِلالِ تَمَسُّكِكَ بإيمانِكَ. فنحنُ لَنا رَئيسُ كَهَنَةٍ عَظيم!

وَكَما تَحَدَّثْنا سابِقًا، فإنَّ جَماعَةً مِنَ اليَهودِ الذينَ آمنوا بيسوعَ المَسيحِ قَدْ عَادُوا إلى تَقْديمِ الذَّبائِحِ مِنْ خِلالِ الكَهَنَةِ. وَقَدْ كانَ هَذا وَضْعًا خَطيرًا يَسْتَدْعي المُعالَجَة. وَهَذا يُرينا، عَزيزي المُستمِع، قُوَّةَ التَّقاليدِ وَتَأثيرَها. لِذلكَ فإنَّ كَاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَدْعو قُرَّاءَهُ (وَيَدْعونا نَحْنُ أيضًا) إلى التمسُّكِ بإيمانِنا وَرَجائِنا قائلًا: "لِنَتَمَسَّكْ بِإقْرَارِ الرَّجَاءِ رَاسِخًا، لأنَّ الَّذِي وَعَدَ هُوَ أمِينٌ".

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ تَنْمو في مَعْرِفَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ كُلَّ يَوْمٍ، وَأنْ تَتَمَتَّعَ بِعَلاقَةٍ وَشَرِكَةٍ حَميمَةٍ وَدائِمَةٍ مَعَ اللهِ الآبِ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ تُدْرِكَ أبْعادَ مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ وَنِعْمَتَهُ الغَنِيَّة مِنْ نَحْوِكَ، وَأنْ تُشارِكَ مَا فَعَلَهُ الربُّ لأجْلِكَ مَعَ آخَرين. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!